قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك قال سألت ربي حتى استحييت ولكن ارضى واسلم قال فلما جاوزت ناداني مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي وفي رواية له ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه في صدري ثم اطبقه وفي رواية شريك ثم حشي به صدره ولغاديده وهي بلام مفتوحة وغين معجمة اي عروق حلقه وفي النهاية جمع لغدود وهي لحمة عند اللهاة والشك في قوله وربما قال في الحجر عن قتادة كما بينه احمد عن عفان ولفظه بينما انا في الحطيم وربما قال قتادة في الحجر والمراد بالحطيم هنا الحجر ووقع عند البخاري في اول بدء الخلق بلفظ بينا انا عند البيت وهو اعم وفي رواية الزهري عن انس عن ابي ذر فرج سقف بيتي وانا بمكة وفي رواية الواقدي باسانيده انه اسري به من شعب ابي طالب وفي حديث ام هانئ عند الطبراني انه بات في بيتها قالت ففقدته من الليل فقال ان جبريل اتاني والجمع بين هذه الاقوال كما في فتح الباري انه بات في بيت ام هانئ وبيتها عند شعب ابي طالب ففرج سقف بيته واضاف البيت اليه لكونه كان يسكنه فنزل منه الملك فاخرجه من البيت الى المسجد فكان به مضطجعا وبه اثر النعاس ثم اخذه الملك فاخرجه من المسجد فاركبه البراق وهو يؤيد هذا الجمع فان قيل لم فرج سقف بيته عليه الصلاة والسلام ونزل منه الملك ولم يدخل عليه من الباب مع قوله واتوا البيوت من ابوابها اجيب بان الحكمة في ذلك ان الملك انصب من السما انصبابة واحدة ولم يعرج على شيء سواه مبالغة في المفاجأة وتنبيها على ان الطلب وقع على غير ميعاد كرامة له عليه الصلاة والسلام وهذا بخلاف موسى عليه السلام فكانت كرامته هو بالمناجاة عن ميعاد واستعداد بخلاف نبينا عليه الصلاة والسلام فانه حمل عنه الم الانتظار كما حمل عنه الم الاعتذار ويؤخذ من هذا ان مقام نبينا عليه الصلاة والسلام بالنسبة الى مقام موسى عليه السلام مقام المراد بالنسبة الى مقام المريد ويحتمل ان يكون توطية وتمهيدا لكونه فرج عن صدره فاراه الملك بافراجه عن السقف ثم التئام السقف على الفور كيفية ما يصنع به وقرب له الامر في نفسه بالمثال المشاهد في بيته لطفا في حقه عليه الصلاة والسلام وتثبيتا لصبره والله اعلم وقوله مضطجعا اذ في بدء الخلق بين النائم واليقظان وهو محمول على ابتداء الحال ثم لما اخرج به الى باب المسجد فاركبه البراق استمر في يقظته واما ما وقع في رواية شريك عنده ايضا فلما استيقظت فان قلنا بالتعدد فلا اشكال والا حمل على ان المراد استيقظت يعني انه افاق مما كان فيه من شغل البال بمشاهدة الملكوت ورجع الى العالم الدنيوي فالمراد الافاقة البشرية من الغمرة الملكية وقوله اذا اتاني آت هو جبريل عليه الصلاة والسلام وفي رواية

شريك انه جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو قال اوسطهم هو خيرهم فقال آخرهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة اي كانت القصة الواقعة تلك الليلة ما ذكر هنا فلم يرهم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه وقد انكر الخطابي قوله قبل ان يوحى اليه وكذا القاضي عياض والنووي وعبارة النووي وقع في رواية شريك يعني هذا اوهام انكرها العلماء احدها قوله قبل ان يوحى اليه وهو غلط لم يوافق عليه واجمع العلماء على ان فرض الصلاة كان ليلة الاسرا فكيف يكون قبل الوحي انتهى فقد صرح هو ولا بان شريكا تفرد بذلك لكن قال الحافظ ابن حجر في دعوى التفرد نظر فقد وافقه كثير بن خنيس بالمعجمة ونون مصغرا عن انس كما اخرجه سعيد بن يحيى ابن سعيد الاموي في كتاب المغازي من طريقه قال ولم يقع التعيين بين المجيئين فيحمل على ان المجيء الثاني كان بعد الوحي وحينئذ وقع الاسرا والمعراج فاذا كان بين المجيئين مدة فلا فرق بين ان يكون تلك المدة ليلة واحدة او ليال او عدد سنين وبهذا يرتفع الاشكال من رواية شريك ويحصل به الوفاق ان الاسرا كان في اليقظة بعد البعثة وقبل الهجرة وسقط تشنيع الخطابي وغيره بان شريكا خالف الاجماع في دعواه ان المعراج كان قبل البعثة واقوى ما يستدل به على ان المعراج كان بعد البعثة قوله في هذا الحديث نفسه ان جبريل قال لبواب السما اذ قال له ابعث قال نعم فانه ظاهر في ان المعراج كان بعد البعثة ووقع في رواية ميمون بن سياه عند الطبراني فاتاه جبريل وميكائيل فقالا ايهم وكانت قريش نيام حول الكعبة فقال امرنا بسيدهم ثم ذهبا ثم جاءوه وهم ثلاثة وفي رواية مسلم سمعت قائلا يقول احد الثلاثة بين الرجلين فاتيت فانطلق بي والمراد بالرجلين حمزة وجعفر وكان النبي صلى الله عليه وسلم نائما بينهما وقوله فشق بالقاف والدال المهملة الثقيلة من ثغره بضم المثلثة وسكون الغين المعجمة وهي الموضع المنخفض الذي بين الترقوتين الى شعرته بكسر الشين المعجمة اي شعر العانة الشريفة وفي رواية مسلم الى اسفل بطنه وفي رواية للبخاري الى مراق البطن وفي رواية شريك عنده فشق جبريل ما بين نحره الى لبته بفتح اللام وتشديد الموحدة وهو موضع القلادة من الصدر وقد انكر القاضي عياض في الشفا وقوع شق صدره الشريف ليلة الاسرا وقال انما كان وهو صبي وقبل الوحي يعني في بني سعد ولا انكار في ذلك كما قاله الحافظ ابو الفضل العسقلاني رحمه الله تعالى فقد تواردت الروايات به وثبت شق الصدر ايضا عند البعثة كما اخرجه ابو نعيم في الدلائل ولكل منها حكمة فالاول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم من حديث انس فاخرج علقة فقال هذا حظ الشيطان منك وكان هذا في زمن الطفولية فنشأ على اكمل الاحوال من العصمة من الشيطان

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)